الأستاذ الدكتور

أحمد مصطفي أبو الخير

الخبير الدولي في اللغة العربية

والمحاضر الدولي

المتن الحكائي والمبنى الحكائي

في مسلسل

(رجل الأقدار)

حول عمرو بن العاص

الجزء الأول

الناشر/ المؤلف

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

تقدمه للدراسة:

قدمت عدة دراسات في النقد الأدبي وفي السرد، آخرها:

- انحلال العقدة في مسلسل يوسف الصديق.
- دور المرأة من خلال مسلسل المختار الثقفي، في جزئه الأول والثالث.

والآن ندلف إلى مسلسل: (رجل الأقدار) الذي يدور حول عمرو بن العاص، ندرس المتن الحكائي والمبنى الحكائي، وما الفرق بينهما، وخاصة أن شخصية ابن العاص تبدو ظاهرة واضحة لباده باده العيان أو حتى الواهل، وهلا وهلا.

هذي الشخصية تركز حول ثلاثة محاور، أو مراحل:

- مرحلة عداء تام كامل لسيد الخلق – صلى الله عليه وسلم – كان يود عمرو – يومئذ – أن يقتل النبي الخاتم، لكنه لم يتمكن من حلمه هذا.
- مرحلة آمن وأشهر إسلامه أمام محمد، الذي بشره بأن الإسلام يجب ما قبله من الكفر والطغيان، بل وثق به أبو القاسم، فلولاه الولايات والقيادات.
- ثم جاءت أمور، وبرزت أحداث، تحير عمرو وتحير، هل كان على خطأ وخطل، جانبه الحق والصواب، أم أن ما انخرط فيه وتورط كان على جانب من الصواب، مبرر ومعقول، أم ..؟ أم ..؟ هذي المرحلة الأخيرة هي عندما وضع يده في يد معاوية، وانخرط مع معاوية في

حروبه ضد ابن أبي طالب، أمير المؤمنين، سيما في حرب صفين، وما آلت إليه من رفع المصاحف في وجه الشاميين، وما آلت إليه الأمــور بعد واقعة صفين ٣٧هــ.

كما اتسم عمرو بن العاص بالدهاء، ضمن دهاة العرب:

- المغيرة بن شعبة.
- معاوية بن أبي سفيان.
- زياد بن أبيه.
- قيس بن سعد.
- عبد الله بن يديل.

وسوف تقارن الدراسة ما بين المبنى الحكائي الذي خطــه بقلمــه مؤلف المسلسل سامي غنيم (ت ٢٠٠٦م) ومن أبرز ملامحه:

- المبالغة في تقييم دور ابن العاص، بعد إسلامه، سيما فــي عــصر عمر وعثمان، وهو ما يتضح من تسمية المسلسل نفــسه: (رجــل الأقدار) لأنه سبق مسلسل رجل الأقدار مسلسل أخر باسم عمرو بن العاص – ١٩٨٣ – كما سيأتي:

- المبالغة في دهاء عمرو بن العاص، خاصة فــي رحلتــه، إلــى النجاشي ملك الحبشة، وفي بداية المسلسل أيضاً.

- من النقاط المضيئة في المسلسل أنه تعرض للخلاف بين عثمـــان وبين عمرو بن العاص، وبين الأخير وبين حاشية عثمان، ســـيما عبد الله بن أبي السرح – حول مصر – مع مروان بن الحكم.

وإن كان من المؤسف أن بعض الأحداث المهمة قد انحـــذفت مـــن المسلسل، سيما التحكيم وما حدث من جرائه وجرائره، وتبعاته وتوابعه.

والآن مع الدراسة التي تبدأ بما يلي:

التعريف بالمسلسل

وعندي – في جعبتي – حفنة معلومات حول ذياك المسلسل، كما يلي:

– المسلسل ديني تاريخي، تأليف سامي غنيم (ت ٢٠٠٦) إخراج وفيق وجدي، بطولة نور الشريف وسوسن بدر، مسلسل مصري حلقاته ٣٣، مدة الحلقة ٤٥ دقيقة تقريبا، بث لأول مرة في ٢٠٠٣/١٠/٢٨.

– تمر الأحداث في المسلسل بمرحلتين:

الأولى: قبل الإسلام، قبل أن يسلم عمرو، ومعارضته للإسلام والمسلمين.

الثانية: بعد إسلام الرجل وكفاحه للدفاع عن الإسلام وفتحه لمصر.

وقد استمر إعداد المسلسل ثلاث سنوات كاملات(١)، كما توفى بطل المسلسل في أغسطس ٢٠١٥، بعد صراع طويل مع المرض.

وليست هذه هي المرة الأولى التي يقدم فيها عمرو بن العاص في الدراما المصرية، فقد جاء مسلسل سابق في عام ١٩٨٣م بنفس الاسم، ألفه عادل صادق، وإخراج طه شلبي، مثل فيه: مجدي(٢) وهبة في دور عمرو بن العاص، أحمد مظهر في دور أبي سفيان، يحيى شاهين (المقوقس) محمود المليجي (أسابير المصري) شكري سرحان (هرقل) عادل المهيلمي (خالد بن الوليد)(٣) ... الخ.

---

١) ويكيبديا، الموسوعة الحرة.

٢) عاش بين عامي ١٩٤٤ – ١٩٩٠م.

٣) راجع: صدى البلد، ٢٠١٥/١/٣م بالقاهرة.

وقد فرق بين المسلسلين بعنونة الأخير بـــ (رجل الأقدار، عمرو بن العاص) في حين بقى الاسم للأول المنتج في القـــرن الماضـــي – ١٩٨٣ – وهذا دأب السينما، تكرير المكرر وتجريب المجرب، وحرث المحروث هكذا في أعمال درامية، سواء في مصر أو في غيرها، ولا حول ولا قوة إلا بالله ولكن ذياك المسلسل عام ١٩٨٣م لم يعد يـــذكره أحد، فلماذا تكرار نفس الأعمال ونفس القصة ونفس الأفكار، ونفـــس الشخصيات، فعندنا وفي جعبتي عديد من الشخصيات التـــي تـــستحق أعمالا مفردة لها، خاصة بها، مثل:

- الصحابي المغيرة من شعبة (ت ٥٠هـــ).
- عثمان بن فودى، مؤسس إمبراطورية (صكتو) في غرب القـــارة الإفريقية (ت ١٨١٧م).
- محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت ٩٠٩هـــ).

هذي النماذج من الشخصيات التاريخية، مجرد نماذج فضلا عـــن الشخصيات الحديثة والمعاصرة، نقول: علنا علنا نجد شمعة أو شميعة في نهاية النفق، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

مفهوم المتن الحكائي والمبنى الحكائي

المتن الحكائي هو القصة كما حصلت أو كما وقعت في الواقع، وفي الأصل، فمثلا في كتاب الأيام للدكتور طه حسين الذي سطره ذياك الكاتب هو المبنى الحكائي، أما المتن الحكائي، فهو واقع الحكايات التي حصلت مع طه حسين في حياته، في شبابه وصباه، ومسيرة حياته، بطولها وعرضها.

والكاتب المصري المرموق عبد الرحمن الشرقاوي – ت ١٩٨٧م – عندما كتب كتابه الذي أشار ضجة وضجيجا عند صدوره – ١٩٨٥م – هذا الكتاب:

عليّ إمام المتقين

ما كتبه الشرقاوي هو المبنى الحكائي الذي بناه المؤلف، أما المتن الحكائي فهو ما جاء في مصادر التراث العربي حول الإمام علي – رضي عنه – والذي اعتمد عليه المؤلف في توليفه.

وكنت أعجب عامها – عام صدور الكتاب – علام الضجة والثورة على المؤلف ؟ وهو لم يبرح أن كتب الحكاية، كما قرأها في مصادرها، وهو في النهاية ليس مؤرخاً ولا مدققاً محققاً، وإنما هو نقل ما هو مسطور منشور، في أدبيات العربية ومصادرها التاريخية.

وعندما قرأت كتاب: (علي إمام المتقين) وجدت أن الفارق ما بين المتن والمبني لهو فارق ضئيل، يكاد يكاد أن يتلاشى تلاشيا في تلاشٍ / تلاشي.

وقد بدأت بحديث ماء الحوأب:

كيف بإحداكن تنبحها كلاب الحوأب، ثم التفت إلى السيدة عائشة قائلا:

وإياك أن تكوني أنت يا حميراء

وعندما سارت السيدة عائشة على رأس جيش الجمل (عسكر) يبدو أن ذياك الحديث كان ماثلا جاثما أمام ناظريها وفي قلبها، ففي أي مكان فيه ينزلون كانت تسأل: أين نحن؟ في مكان كذا ....، حتى إذا قالوا لها نحن على ماء الحوأب – جنوب البصرة – وعلى غيرة مبعدة من ميدان المعركة، والتي سميت في التاريخ بواقعة الجمل، حتى قالت: ما أظنني لا راجعة.

عندها جاء ابن أختها عبد الله بن الزبير بخمسين من الأعراب، شهدوا أنهم تركوا ماء الحوأب منذ ليلتين، ولذا فإن أحد قادة الأمويين في إحدى المعارك مع عبد الله بن الزبير ارتجز ضده بأنه كان دوماً ضد عليّ[١] وضد العلويين فقد كان في معركة الجمل:

---

١) لم أعجب كثيرا أن قرأت قولة إمام المتقين وسيد العرب: كنا نعد الزبير منا آل البيت حتى نشأ له عبد الله.

حمالة الحطب = مسعر الحرب

بعد قراءة كتاب: (علي إمام المتقين) رأيت أن الفرق بين المبنى الحكائي والمتن الحكائي في ذياك المؤلف كان في مساحة ضيقة، وفي مسافة – أو على مساحة – متضائلة جدا، هذا تصوري ووهلي هنا.

وفي مسلسل: (يوسف الصديق) نبع المسلسل من المتن الحكائي، ومن المنطق والبداهة حاول المؤلف أن تكون أحداث مسلسلة قريبة من المتن الحكائي قدر الوسع والطاقة، أو الاستطاعة، ولكن لله الأمر من قبل ومن بعد، لابد أن نجد فرقاً بين المتن الحكائي وبين المبنى الحكائي.

وكذلك الأمر والحال مع مسلسل المختار الثقفي، حاول مؤلفه أن يقلد المتن الحكائي من الروايات التي جاءت في المصادر المختلفة، وهو ما ينص المسلسل بدء كل حلقة من حلقاته الأربعين.

آخر مثال نذكره الآن هو فيلم: (جريمة في الحي الهادي) بطولة كمال الشناوي، والذي يحكي فيه جريمة اغتيال اللورد (موين) وزير المستعمرات البريطاني (الأسبق) عام ١٩٤٤م، كاتب أحداث الفيلم أو السيناريو هو متن حكائي للفيلم نفسه، هذا الفيلم بعد تنفيذه وإعداده للعرض وتجهيزه في هذا الأخير مبنى حكائي لما كتبه المؤلف وكاتب السيناريو.

مثال آخر يمكن أن يضاف هنا، وهو أن النكتة أو القفشة أو الحكاية المروية شفاهة، هي الأخرى في أصلها متن، بلا شك، ولا شيء من

الريب أو المناص، ذياك المتن، له مبنى أو أكثر، قل مباني حكائية للمتن الأول، فكل راوٍ أو سارد لما سبق من نكات أو قفشات أو حكايات، يضيف إلى المتن، أو يحذف، أو بحوره حسب رؤيته ووهله ووهمه وخريطته، وخفة دمه أو ثقل ذياك الدم.

هذا عن المتن الحكائي والمبنى الحكائي، ومفهوم كليهما، وهما:

- المتن الحكائي Fable أو Fabula.

- المبنى الحكائي Sujet وهي كلمة من أصل روسي.

والآن جاء البدء بالمتن الحكائي لحياة عمرو بن العاص، والتي انبنى عليها المسلسل، أو بمعنى آخر التعريف بحياة عمرو وسيرته، وبطبيعة الحال باختصار، لكن ذياك الاختصار لا يصل إلى التأثير في وضوح الشخصية، ووضوح جوانبها المختلفات.

المتن الحكائي

أو أصل الحكاية، سيرة عمرو بن العاص في المصادر العربية القديمة أو (الأصيلة) ولذا سنرجع إلى التراث القديم، ولن نرجع إلى الكتب الوسيطة الحديثة منها أو المعاصرة، ونبدأ بما يلي:

أولاً: قبل الإسلام:

نعرف سراعاً بابن العاص لنقول: هو عمرو بن العاص بن وائل.. وفي النهاية سهمي قرشي، يكنى أبا عبد الله، وأبو محمد، أما أمه فهي النابعة بنت حرملة سبية من بني جلان بن عتيك، سأل رجل عمرو بن العاص عن أمه، فقال: سلمى بنت حرملة، تلقب بالنابغة، من بني عنزة، أصابتها رماح الحرب – أو رماح العرب، فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، وفي النهاية صارت إلى العاص بن وائل، فولدت فأنجبت، فإن كان لك شيء فخذه.

هذه هي الأم، فأما الأب العاص بن الوائل، وكان مشركا شديدا في عدائه ضد المسلمين وضد الرسول، صلى الله عليه وآله.

وكان من مكانة عمرو وأبيه لدى القريشيين أن أرسل عمرو وعمارة لاسترداد المهاجرين من الحبشة، ولكن النجاشي رفض طلبهما، وكان بين الموفدين شر[١]:

---

١) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، القاهرة ٢٠٠٧، ١٧٢/٤ وبعدها.

إذا لم يتـــرك طعامـــاً يحبـــه ∴ ولم ينه قلباً غاوياً حيث يمما

قضى وطراً، وغـــادر سُـــبّة ∴ إذا ذكرت أمثالها تملأ الفمـــا

ثانياً: إسلامه:

كان إسلامه في صفر ٨هـــ قبيل فتح مكة، أو في ذياك العام مـــن فتح مكة، قدم على النبي – صلى الله عليه وسلم – مع خالد بـــن الوليـــد وعثمان بن طلحة العبد ري، تقدم خالد أولا فأسلم، ثم تقد عمـــرو فأســـلم على أن يغفر له ما تقدم من عمله قبل الإسلام، فقال لـــه رســـول الله – صلى الله عليه وآله – قولته الشهيرة:

الإسلام يجب ما قبله

ولنا عودة إلى هذي النقيطة فيما بعد عند الحديث عن موت عمرو ابن العاص، وبعد إسلامه كلفه رسول الله وخلفـــاؤه بمهمـــات عديـــدات، وولاه، مثل:

- بعثه رسول أميرا على سرية إلى ذات السلاسل، إلى أخوال أبيه العاص[١] بن وائل، ولكن ابن العاص استمد الرسول فأمده بمدد فيه كبار الصحابة، وفيهم أبو عبيدة عامر بن الجراح وأوصـــاه بأن لا يختلف مع عمرو، ولكن الأخير أصـــر علـــى الانفـــراد بالقيادة فترك أبو عبيدة له القيادة.

---

١) وكان هذا العاص شديد العداوة للنبي الأكرم، فقد كان يقول عنه: إنه صنبور أبتر، إذا مات استرحنا منه، فنزل قوله تعالى: (... إن شانئك هو الأبتر) فـــي ســـورة الكوثر.

- استعمله رسول الله على عمان، فلم يزل عليها حتى توفى سـيد الخلق.
- وعندها سيره أبو بكر أميراً إلى الشام، فشهد فتوح الشام، وولى فلسطين لابن الخطاب، ثم سيره إلى مصر فافتتحها، ولم يـزل عليها والياً إلى أن مات، فأمره عثمان قرابة ٤ سنوات، ثم عزله عنها واستعمل مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فخرج إلى فلسطين واعتزل بها، وإن كان يأتي إلى المدينة أحيانا، وكان من أشد المعارضين لعثمان والمناوئين له، فلم حكم أمير المـؤمنين عليّ وقف عمرو مع معاوية على المشهور في ذلك.

وقد فصل المسلسل الخلاف بين عمرو وعثمان، وبين الأول وبـين الوالي الجديد من قبل الخليفة، واستيلاء مروان بن الحكم علـى مقاليـد الأمور لدى الخليفة، وهذا جانب مضيء في المسلسل، ولكن من أسف أن ما يتصل بالتحكيم قد حذف.

ثالثاً: وفاتــه:

جاءت روايات عديدة في وفاة عمرو بن العاص لما عرضته هذي الروايات من قضايا مهمة في حياة عمرو، وفي تاريخ الأمة، ومن هـذي الروايات:

١- قال ابن شماسة المهري: حضرنا عمرو بن العاص وهـو فـي سـياقة الموت فحول وجهه إلى الحائط يبكي طويلا، قال له ابنه:

- ما يبكيك؟ أما بشرك رسول الله بكذا، أما بشرك بكذا؟؟

- قال عمرو وهو يبكى ووجهه إلى الحائط، ثم أقبل بوجهه على الحضور معه:

كنت على أطباق ثلاث، الأولى: ما من أحد أبغض إلى من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أود أن استمكن منه فأقتله فلومت على تلك الطبقة لكنت من أهل النار.

والطبقة الثانية: جعل الله الإسلام في قلبي فأتيت رسول الله، فقلت: ابسط يمينك أبايعك يا رسول الله، وعندما بسط يده قبضت يدي، فقال: مالك يا عمرو؟

- أشترط أن يغفر لي؟

- أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله.

- وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها.

- وأن الحج يهدم ما كان قبله.

- يُعقب عمرو بن العاص: فما كان أحب إليّ من رسول الله، ولا أجلَّ في عيني منه، ولو سئلت أن أنعته ما أطقت، لأني لم أكُ أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، فلومت على تلك الطبقة رجوت أن أكون من أهل الجنة.

- والطبقة الثالثة التي ختم بها عمرو حديثه: ثم ولينا أشياء بعد ذلك، لست أدري ما أنا فيها، أو ما حالي فيها.

وفي سياق الموت أيضا يحكي أن عمرو بن العاص دعـــا حرســـه سائلا إياهم:

- أي صاحب كنت لكم؟

- كنت لنا صاحب صدق، تكرمنا وتعطينا، وتفعل وتفعل.

- كنت أفعل ذلك لتمنعوني من الموت، وإن الموت قد نزل فـــأغنوه عني.

- نظر بعضهم إلى بعض قائلين: والله ما كنا نحسبك تكلم بالعوراء يا أبا عبد الله، قد علمت أنا لا نغنى عنك من الموت شيئاً.

- أما – والله – لقد قلتها، وإني لأعلم أنكم لا تغنون عني من الموت شيئا، ولكن – والله – لأن أكون لم أتخذ منكم رجلا قط يمنعنـــي من الموت لله در ابن أبي طالب إذ قال: حرس كل امرئ أجلـــه ... اللهم لا بريء فأعتذر، ولا عزيز فانتـــصر، وإلا تـــدركني برحمة أكُ من الهالكين.

وقال معاوية بن حديج بن جفنة السكوني الذي قتل محمد بن أبـــي بكر بأمر من عمرو، قال هذا القاتل: عدت عمرو بن العاص، وقد ثقـــل عليه المرض فقلت له:

- كيف نجدك؟

- أذوب، ولا أثوب، وأجد نجوى أكثر من رزئي، فما بقائي على هذا؟؟

ضعفي وهزالي يتفاقمان، ولا أعود لقوتي، وما يخرج مني أكثر مما يدخل.

عمرو بن العاص الذي كان يقول: عجبا لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه، وهو الآن على عتبات الموت وشرفاته، ولذا سأله ابنه عبد الله: فصف لنا الموت وعقلك معك، فقال:

يا بني، الموت أجل من أن يوصف ولكني سأصف لك منه شيئا، أجدني كأن على عنقي جبال رضوى، وأجدني كأن في جوفي شوك السِّلاء، وأجدني كأنه يخرج من ثقب إبرة.

وفي نفس السياق – الندم على صفين – روى أن عبد الله بن عمرو ابن العاص، قال: ما أفرق[1] إلا من ثلاث مواطن، في دم عثمان، ولكن محدثه يبادره: ويوم صفين، فيقول عبد الله: مالي ولصفين، مالي ولقتال المسلمين، لوددت أني مت قبل قبله بعشر سنين، أما والله – على ذلك – ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح، ولا رميت بسهم، وما رجل أجهد مني من رجل لم يفعل شيئا من ذلك، وفي رواية أخرى قال عبد الله: لوددت أني هذه السارية[2].

وكان هذا الندم من عبد الله لأنه خرج مع أبيه في صفين مع معاوية ضد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وقدم تبريراً لهذا بأنه خرج فعلاً،

١) الفرق – بفتح الراء – شدة الخوف.
٢) سارية المسجد.

ولكنه لم يشترك في القتال، لقد خرج طاعة لوالده فقط، فقد سبق قوله: أما – والله – ما ضربت بسيف، ولا طعنت برمح، ولا رميت بسهم[1].

ومرة أخرى مع عبد الله بن عمرو في صفين:

جاء في الإصابة[2]: شهد عبد الله مع أبيه فتح الشام، وكان معه راية أبيه يوم اليرموك وشهد معه صفين – وكان على الميمنة – ولعله وجد من ابنه فتورا عن القتال فقال له: يا عبد الله، اخرج فقاتل، فقال: يا أبتاه، أتأمرني أن أخرج فأقاتل، وقد سمعت رسول الله يعهد إلى ما عهد؟!.

أي عهد يا عبد الله كان بينك وبين رسول الله؟ ما هو ذياك العهد؟ وما رأي القارئ؟ ولكن قبل ذياك[3] التساؤل نورد هذي الحكاية مع الحسين بن علي، والتي تشير أيضاً من طرف واضح إلى صفين، كيف؟ ولكن علينا أيضا أن نكمل الحوار بين عمرو وابنه قبل أن نبدأ في الحكاية لنقول إن عمْرا استمر في الحوار مع ابنه، فرد عليه:

- إني أنشدك الله – يا عبد الله – ألم يك آخر ما عهد إليك رسول الله أن أخذ بيدك فوضعها في يدي، وقال: أطع أياك.
- اللهم بلى.
- فإني أعزم عليك – أقسم – أن تخرج فتقاتل (فخرج فقاتل وتقلد سيفين، ولكنه ندم بعد ذلك).

---

١) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٢٤/٤ وقبلها.
٢) ٢٦٤/٣ وقبلها.
٣) هي تصغير (ذاك).

فكان يقول: مالي ولصفين، مالي وقتال المسلمين، لوددت أني مت قبله بعشرين سنة، وقيل: إن شهدها بأمر أبيه، ولم يقاتل، كما صرح بهذا مراراً، كأنك يابن العاص تتحمل وزر ابنك الذي أكرهته على الخروج معك إلى صفين.

وعن إسماعيل بن رجاء عن أبيه، قال: كنت في مسجد رسول الله في حلقة فيها أبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو فمر بنا الحسن بن علي فسلم، فرد القوم السلام، فسكت عبد الله حتى فرغوا، رفع صوته وقال: وعليك السلام، ورحمة الله وبركاته.

ثم أقبل على القوم فقال: ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء، قالوا: بلى، هو هذا الماشي، ما كلمني كلمة منذ ليالي صفين، ولأن يرضي عني أحب إلى من أن يكون لي حمر النعم، فقال أبو سعيد الخدري: ألا تعتذر له؟ قال: بلى، فتواعدنا أن يغدوا إليه، قال عبد الله فغدوت إليه – إلى الحسين – فاستأذن أبو سعيد، فأذن له، فدخل، ثم استأذن لعبد الله، فلم يزل به حتى أذن له.

معنى ذلك أن المستأذن بذل جهدا كي يأذن الحسين لدخول عبد الله ابن عمر، أي بعد إلحاح أبي سعيد أذن الحسين.

على أية حال فلما دخل – أي عبد الله – قال أبو سعيد: يا بن رسول الله: إنك لما مررت بنا أمس، فأخبره بالذي كان من عبد الله، فقال الحسين: أعلمت يا عبد الله أني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء (يذكره

بما قال) رد عبد الله: إي ورب الكعبة، قال الحسين: فما حملك على أن قاتلتني وأبي يوم صفين؟ فو الله لأبي كان خيرا مني، قال عبد الله: أجل.

ولكن عمرا – أو عمرو – شكاني إلى رسول الله، فقال: يا رسول الله: إن عبد الله يقوم الليل ويصوم النهار، فقال لي رسول الله: يا عبد الله، صل ونم، وصم وأفطر، وأطع عمرا، قال عبد الله: فلما كان يوم صفين أقسم على فخرجت.

أي أن الأب احتج على ولده بأن الرسول قال له: أطع أباك، ولكن السياق غير السياق، والموضوع غير الموضوع، فالرسول أمر عبد الله بطاعة أبيه في عدم الاستمرار في الصلاة والقيام، بل أمره أن يطيع أباه في: صل ونم، وصم وأفطر، وليس الطاعة في الحرب ضد ابن عم الرسول.

يؤكد عبد الله برغم خروجه إلا أنه أقسم أنه برغم خروجه طاعة لأبيه

– ما اخترط سيفا

– ولا طعن برمح

– ولا رمي بسهم[١]

---

١) السابق.

والآن ماذا عهد الرسول إلى عبد الله بن عمرو، نحـاول الإجابـة – بعون الله تعالى وتوفيقه – إن هذا العهد كان فـي وهلـي وبـدهي أن الرسول عهد إلى ابن عمرو بألا يقاتل المسلمين، ومن ثم امتناعه عن أمر أبيه والذي استطاع في النهاية إقناع ابنه بالخروج والقتال مـتعللاً بـأن الرسول أمره في النهاية بطاعة أبيه.

وقد انتهز الأب ما كان من شكواه ضد ابنه إلى المصطفى بأن عبد الله يبالغ في الصيام والقيام، رغب الرسول عن مسلك عبد الله الآن، أمره أن يصوم ويفطر وأن يقوم ويقعد، كما كان يفعل الرسول، وفي النهايـة قال له: أطع عمرا، أي في المراوحة بـين الـصيام والإفطـار والقيـام والقعود، وقد استغل الجملة الأخيرة (أطع عمرا) متغـافلا عـن سـياق الحديث الذي ينص على طاعة عمرو في شكواه من مواصـلة الـصيام بالنهار، وقيام الليل.

لقد أسلم عبد الله قبل أبيه، بل هاجر إلى المدينة وكان صواما قواما عابدا قانتا لله تعالى، ثم اهتديت إلى رواية صرحت بماهيـة العهـد مـع الرسول، هذا العهد الذي عناه وقصده عبد الله بن عمرو؟ ونص ما قالـه عند دعوة أبيه إلى الخروج للقتال:

كيف أقاتل وقد عهد إليّ رسول الله ألا أضع سيفا في عنق مـسلم أبداً.

إذن هذا هو العهد يابن العاص، وقد سجل عبد الله بن عمرو لنفسه موقفا مشرفاً، يكتب بأحرف من نور ساطع في معركة صفين، عند سمع أن عمار بن ياسر – رضي الله عنه – قتل على يد جيش معاوية ثار وغضب مشهراً في وجه معاوية حديث المصطفى عندما سمع من عمار: قتلوني يا رسول:

تقتلك الفئة الباغية

قاتل عمار وسالبه في النار

واجه معاوية بالحقيقة المرة، وهي أنه على رأس الفئة الباغية، وجاء قائل الصحابي الجليل ابن ياسر ليستأذن على معاوية، قال عبد الله:

ائذن له وبشره بالنار

وإذا كان معاوية قد جادل عن نفسه وعن مقتل عمار بأن الذي قتله هم من أخرجوه إلى القتال – أي مع الإمام عليّ – فإن هذا لم يقنع عبد الله، الذي ترك القتال مع أبيه في معسكر معاوية إلى غير رجعة، وإلى غير عودة، مع ندمه الشديد على ما حدث معه في موقعة صفين.

ويبدو لي أن الوقت والزمن ما بين انضمام عبد الله للقتال وما بين مقتل الصحابي الجليل، ذياك الوقت كان قصيرا جدا ما يصدق مقولة ابن عمرو بأنه لم يسل سيفا ولم يرم برمح، أي أنه ما اشترك في قتال حقيقي ضد معسكر الإمام علي.

ونعود إلى أقوال عمرو بن العاص عند الموت:

– كأني عصفور على مقلاة زيت تغلي تحتها بنيران ساخنة، والعصفور هنا لا يستطيع أن يطير فينجو، ولا أن يموت فيستريح[1].

– كأن السماء انطبقت على الأرض.

– كأني أتنفس من ثقب إبرة[2].

وقد ذكرت بعض الروايات أن عمرو بن العاص صرح بهذا لابنه عبد الله بعد وفاته، وفي منام رآه فيه الابن عبد الله، وهذا أقرب إلى المنطق والبداهة.

– كما وصف عمرو الموت كأن شوكاً يخرج من قدميه إلى رأسه.

– وآخر ما نسطره هنا وصف ابن العاص للموت بأنه كمن يخلص الصوف – أو القطن – من الشوك، أو ينظف الشوك من الصوف الذي به علق.

والآن نبدأ في تحليل أوليات حلقات المسلسل:

1) www.facebook.com.
2) www.hawaaworld.com.

الحلقة الأولى

في أول هذي الحلقة الأولى، تبدأ بمقولة عمرو بن العاص المقتبسة من المسلسل، قالها عند اشتداد الأمر على عثمان الأموي، واحتداد الخلاف بين الرجلين، وبين أقرباء الخليفة، هذي الكليمة، هي:

والله، إني لأرى العاقبة سيئة، ولن تجني منها أمة الإسلام إلا كل شر.

وقد جاءت الكليمة عند اشتداد الخلاف واشتجاره بين عثمان وبين عمرو، فقد خضع الأول لحملات تحريض ضارية كان من أركانها عمرو، انتهت بإقالته وتولية عبد الله بن أبي السرح أخي عثمان من الرضاع، حتى قيل بأن ابن العاص كان يحرض الرعاة في البراري على الخليفة.

وكان الخلاف مع عثمان ليس من قبل الرعاع أو الرعية، ولكن اختلف معه كبار الصحابة، ابن أبي طالب، وابن أبي وقاص، وكان سبب هذا الخلاف ليس بتقريب أقاربه، وإنما بسبب سيطرة وتقريب من طرده رسول الله ولعنه، وربما أخرجه من المدينة، مثل عم عثمان المدعو الحكم بن أبي العاص الأموي الذي أعاده عثمان إلى المدينة، وعندما مات بني على قبره فسطاطاً أثار الناس بشكل واضح.

المسلسل منذ الحلقة الأولى يركز على دهاء عمرو وذكائه، وهو ما يظهر في المواقف التالية:

١- عندما علم أن تجاراً من يهود يثرب قد جاءوا لشراء الحرير والقطيفة والمخمل استعداداً وتأهباً لموسم جني التمر في يثرب حيث سيبعون ما اشتروا من مكة، يربحون وسوف يربحون، وعندما علم عمرو بما انتووا عليه، جمع كل ما في مكة من الحرير ليحتكر وحده بيع القماش إلى التجار اليثربيين، وهو ما قد تم له.

٢- وعندما استولى أبوه العاص على بُر تاجر يمنى غصباً وبقوة رجاله، ذهب اليمنى إلى حلف الفضول ولكن العاص تمادى في عناده وأقسم أن البرلا ولن يخرج من مخازنه، وهنا تدخل عمرو مقدما لأبيه ربحا لبضاعة اليمنى ليشتريه ويبيعه في اليمن أو الحبشة في رحلة الشتاء القادمة، كما أن قريشا لها تجارات مع اليمن، وما فعله العاص يمكن أن يضر بهذي التجارة القرشية، وفي النهاية حل الموضوع، واستجاب العاص لما اقترحه ابنه عمرو.

٣- وجاء رجل من قبيلة قضاعة يبغي شراء الجمال من مكة، وهو يبحث عن والد عمرو، إلا أنه لا يجده، ويقابل ابنه الذي عرف بسر الرجل فدله على أبيه، لكنه اشترط على والده أن يشارك في الربح، ربح ألف بعير، تجارة وشطارة يا بن العاص.

ونترك العاص وابنه إلى بني هاشم، يأتي من يسأل أبا طالب عن أحواله وأحوال أشقائه، يقول أبو طالب:

- العباس مشغول بتجارته.

- الحمزة لا يأتي من رحلة صيد إلا وبعد لرحلة أخرى.

- أبو لهب: تسأل عنه زوجه أروى بنت حرب فهي التي تملك قياده (أو هي اشترت منه عقله).

ثم يتطرق الحوار إلى ابن أخيه محمد - صلى الله عليه وآله - وأخرج الرجلان كل ما في الجعبة يكيلان المديح لابن الأخ الذي تزوج من خديجة بنت خويلد.

وتأتي شقيقة للسيدة خديجة إلى ورقة - خبير قريش في الأديان - تحكي عن حلم أختها، والرجل جالس يطالع أمامه كتاباً، ويبشر بخاتم النبيين، ثم تدخل شقيقة خديجة لتقص الرؤيا على ورقة بن نوفل، فكان التفسير:

إن نور النبوة سيدخل دارها ليشرق منها نور خاتم النبيين

ما أروعها من رؤيا؛ يا لها من رؤيا!.

الحلقة الثانية

وصلنا إلى الحلقة الثانية من المسلسل، والعين تتشوف وترنو دوما إلى المقارنة بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي في المسلسل، هـذا مـا نركز عليه ونحاول إبرازه متكلين على العلي الكبير المتعالى:

١- من سرق عمرو بن العاص في الحرم وجيء به إلى ملأ قريش الذين رأوا في النهاية أن يقتل السارق بين يدي الآلهـة فـي الكعبة، وينتهي الأمر بالعفو عنه من قبل عمرو بن العـاص، في إشارة إلى رقة قلبه.

٢- بلال بن رباح يضربه مولاه (خلف بن أمية) ويجد من يحجزه عنه عمرو وأبوه، ثم يقولون بأن صوته جميل، وهـو يجيـد العزف، ويطلب الثلاثة منه العزف والغناء، وما يؤيد هـذا أن الصحابي (محمد بن زيد) الذي رأى الأذان في الرؤيا، يقـول له سيد الخلق، أي إلى ابن زيد:

قم فألقه – الأذان – إلى أخيك بلال

فإنـــــه أندى منك صوتـــــا

٣- وتنتقل الحلقة من تجارات عمرو وأبيه والصفقات إلى حضور وفد من أحبار يهود إلى مكة يسألان اليهودي، صاحب الحانة

الذي زرع في مكة يتبع أخبار النبي الخاتم، يسمعون صوت ورقة الذي يبشر بمحمد.

قدم اليهود إلى ابن جلدتهم صاحب الحانة، وانتهى الرأي إلى صدق النبوة، وأن هذا النبي الخاتم هو من سيحارب اليهود في المدينة، ويخرجهم منها ليعودوا إلى الشتات مرة أخرى، ولذا يجب قتله.

فماذا حدث؟ سيأتي في الحلقة الخامسة.

٤- رحلة عمرو وعمارة بن الوليد بن المغيرة من جدة إلى الحبشة، وما كان منهما من صراع والذي انتهى بوشاية إلى أمير الحبشة، وكان معهما في الرحلة (وردان) الذي عفا عنه عمرو فأصبح ملازما له حتى في هذي الرحلة، إضافة إلى ريطة (زوجة عمرو).

وقد تمكن عمرو من إرسال رسالة إلى أبيه يدعوه إلى خلع البنوة عن ابنه، وأخذت الوليد الحمية فقام بخلع ابنه عمارة أيضاً، وترك الأمر للابنين المتنافسين، وهما على قدم المساواة في الشجاعة والكفاءة.

وذهب عمرو لإرضاء النجاشي وتقديم الهدايا، رضي الملك، وأمر بإعطاء عمرو الإذن بالتجارة في جميع أنحاء المملكة، في حين غضب غضبا شديد على عمارة لأنه لم يقدم هدايا إلى ملك البلاد.

وذهب عمارة إلى منافسه عمرو يعاتبه بأنه كان عليه أن ينبهه إلى ضرورة تقديم الهدايا إلى النجاشي، وهنا انتهز عمرو الفرصة وعرض

على عمارة أن ينقل تجارته إليه مقابل ثلث الربح، واضطر عمارة إلـــى الرضوح للعرض، فلا سبيل إلى غيره، وانتهت المسألة بعزم عمارة على قتل عمرو، والآن إلى:

الحلقة الثالثة

وفي أرض الحبشة يتجول عمرو مع زوجه، وعندما يقابلهما الأمير يسأل عن معنى اسم (ريطة) التي ترد بسؤال آخر عن معنى اسم (أصحم) وقد فسر الأمير اسمه هذا بأن معناه في اللغة الأمهرية (الحبشية) الأسد الهصور، وهنا تفسر زوج عمرو اسمها: (ريطة) بأنه: عيون المها باللغة البابلية، وقد انتقلت من البابلية إلى العربية.

ويبدو المؤلف ملماً مهتماً بالعربية وثقافتها، فقد رأينا ورقة بن نوفل يوضح كلمة (المُنْحَمَنا) في الحلقة الأولى بأنها كلمة سريانية معناها: (النبي المنتظر) هذا وقد قرأت أن: (منحمنا) أو: (المُنْحمنا) معناها بالسريانية محمد، وقد كان النبي المنتظر[١].

هذي لفتات طيبات أيها الأديب الكبير، كاتب المسلسل (السامي بن الغنيم) ولكن للقارئ نقول، نؤكد أن ما جاء في المسلسل عن هذي الكليمات وأضرابها لم تأت إلى العربية من غيرها أمهرية حبشية أو سريانية أو بابلية أو غيرهن، إنما هي كليمات عربيات، خرجت من رحم العربية وعباءتها إلى غيرها.

إنا على يقين أن جميع اللغيات في المنطقة العروبية مثل السريانية والحبشية القديمة والحديثة ... الخ إنما هي لغات عروبية خرجن من رحم العربية، فهي الأم لجميع هذي اللغات والتي أسميت باسم اللغات السامية.

---

١) راجع: www.dozaz.net الدرر السنية، المبحث الثالث، بشارات من الإنجيل.

ولذا لا نقول إن مثل هذي الكليمات جاءت إلى العربية من ....، إنما هي جاءت من العربية إلى هذي اللغات العروبية، فهذي اللغيات ليست للعربية أخوات، بل هن أبناء للعربية، أو عربية بني يعرب، أو بناتها.

ولكن في الأول والآخر، ومن الآخر فإن مؤلف المسلسل أديب كبير، ذو ثقافة عربية واضحة واهتمام بالعربية وأصول كليماتها ولفيظاتها – كما سبق في الحديث عن: (ريطة – أصحم – المُنْحَمَنا) وأيضاً ما جاء في نهاية الحلقة الأولى من المسلسل؟ فماذا هنالك – أو هنالكا:

جاء رجل من قضاعة يبحث عن العاص، والد عمرو، الذي أخذه إلى أبيه، فماذا كان يريد هذا القضاعي؟ إنه يريد شراء ألف بعير!! ويرد الرجل على القضاعي: (ألفا، ألفا) هذا السؤال لا يكون من رجل يعرف العربية جيداً جيداً!! كيف؟

إن العربية تتعامل مع الأرقام وتكيل لها بمكيالين:

١- تأخذ الرقم أو (العدد) أيا كان وكيفما يكون على أنه مبالغة وليس حقيقة محددة مؤكدة.

٢- وعلى العكس مما سبق تكيل العربية كيلاً دقيقاً بلا تطفيف فيه، تحت أو فوق.

مثال الثاني ما جاء في سورة الأعراف[١]: (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر، فتم ميقات ربه أربعين ليلة ...) فالأعداد هنا هـــي: ٣٠+١٠ = ٤٠، هي كلها أعداد حقيقية لها حقيقتها.

وفي بداية سورة يوسف: (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت: إني رأيـــت أحد عشر كوكباً، والشمس والقمر، رأيتهم لي ساجدين[٢]) فالعدد ١١ مراد به حقيقة العدد وحقه الحقيق المحق.

وفي سورة يوسف أيضا: (وقال الملك: إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ...).

وفي هذي السبع في هذي الآية[٣] وما تلاها[٤]، كان العـــدد ســـبعة على حقيقة حقيقته، لا فوق، ولا تحت، لا أقل ولا أكثر، وقد وقع العـــدد سبعة في هذا المكان من سورة يوسف سبع مرات كاملات.

وفي المقابل جاء في سورة التوبة[٥] قوله تعالى: استغفر لهـــم أولا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ...) بكل توكيد لو كان النص القرآني ينص على العدد ٧٠، ٧٠ مثل: (ألفا، ألفا) لحـــاول محمد – صلى الله عليه وآله – أن يزيد على الـــسبعين حتـــى يغفـــر الله لهؤلاء المشركين.

---

١) الآية ١٤٢.
٢) الآية ٤.
٣) ٤٣.
٤) ٤٦، ٤٧، ٤٨.
٥) الآية ٨٠.

وفي ذات السورة[1]، نهاية التوبة: (أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين، ثم لا يتوبون، ولا هم يذكرون) فإن فهمي من الآية ووهلي – والله يسامحني – أن المقصود ليس مرة أو مرتين على وجه التحديد، إنما المقصود مرة بعد مرة، أي أكثر من مرة، هذا اجتهاد مني ورأى، ما نقله عن أحد، فالله لا يؤاخذنا، إن نسينا أو أخطأنا.

وكما تطرق المسلسل إلى الصحابي الجليل بلال بن رياح، والآن بهذي الحلقة يتطرق المسلسل إلى أبي ذر الذي لا يعبد أصنام بني غفار، وهو ما ظهر عند زيارة العاص والد عمرو لشراء النوق من أحد سادة بني غفار.

ويعود المسلسل إلى أرض الحبشة لنرى عمرو بن العاص يوقع غريمة في شر أعماله ليبطش بن ملك الحبشة بتهمة العبث بعرض نجاشي الحبشة، ولكن الحديث يتطرق إلى ظهور النبي الخاتم الذي يبشر به، إلا أن ابن العاص ينكر هذا، ويعرب عن عداوة القريشيين لهذا الأمر.

وأرى في هذا مبالغة في انتقام عمرو من غريمة، الذي عوقب يذبح رجولته من قبل النجاشي، الذي أمر بعدم دخول أحد من قريش مرة أخرى إلى الحبشة، واقترح عمرو أن يذهب وفد من قريش لاسترضاء النجاشي حرصاً على العلاقات التجارية لقريش مع الحبشة وأسواقها.

---

١) الآية ١٢٦.

وفي هذي الحلقة يظهر ورقة بن نوفل معلنا قدوم النبي الخاتم، وهنا يفتك به عمرو ويحاول الفتك به، ولكن القوم حالوا بينهما، لكن إلى حين كما سيأتي.

ويذهب الوفد القرشي برياسة والد عمرو، العاص بن وائل، وعضوية:

- الوليد بن المغيرة.
- عمرو بن هشام بن المغيرة.
- عبد العزي بن عبد المطلب بن هاشم.
- أمية بن خلف.
- أبو قحافة بن تيم.

عفا الملك عن العاص، ثم تقرر أن يقتل أبو عمارة، والوليد، وابن عمه عمرو بن هشام، ولكن ولي العهد شفع لهما، كما أن العاص رئيس الوفد قد رجا الملك أن يقتله هو وأن يدع الرجلين مخافة أن يعير بأنه ضحى برجلين من وفده لينجو بنفسه، وهذا عار عليه.

وفي النهاية نجا الرجلان وقدم وفد قريش الهدايا للنجاشي الذي ذهب غضبه.

وقد بدا الملك ملما بأخبار مكة، وما كان من أبرهة في محاولته هدم الكعبة، شجاعة عبد المطلب الذي طالب أبرهة برد الإبل، أما البيت فله

رب يحميه، ثم رضى الملك عن قريش وسمح لها بحرية القدوم والتجارة في مملكته، وعادت المياه إلى مجاريها بين قريش وبين الحبشة.

وفي حكاية مقتل عمارة بن الوليد قرأت روايتين في مقتله، الأولى أنه قتل في بدر، والثانية أنه قتل على يد النجاشي، كما سرد المسلسل، إلا أنني أميل إلى تصديق رواية أنه قتل في بدر، فهذا أمر من الصعب نسيانه، فقد كان على ملأ كبير من القوم، قرشيين ومن مسلمة يثرب مع سيد الخلق.

كما أنني أميل إلى عدم تصديق ما سرد المسلسل من تهاون الوليد والد عمارة في حق ابنه، حين جدت المنافسة بين وليده وبين ابن العاص، ثم ذهابه إلى استجداء رضا قاتل ابنه بهذه الصورة طمعا في فك الحظر عن قريش في تجارتها مع الحبشة.

ومن ناحية أخرى جرى حوار بين قريش وزعامتها مع أبي طالب عم النبي، في أن يأخذ أبو طالب عمارة بن الوليد مكان ابن أخيه محمد لقتله، وقد رفض هذا العرض المشين، فكيف يعطيهم ابنه محمد ليقتلوه في مقابل أن يأخذ ابنهم الوليد يربيه ويغذوه لهم، وأتصور أن هذا العرض جاء بعد رحلة عمرو وعمارة بسنوات.

على أي الأحوال فقد كانت أحداث المسلسل في الحبشة دليلا مؤكدا على عمق العلاقة بين العرب والحبشة، والتي عمقتها أحداث وحقائق، على رأسها:

١- رحلة الشتاء والصيف والتي جاءت في سورة باسم قريش:

لإيلاف قريش

إيلافهم رحلة الشتاء والصيف

فليعبدوا رب هذا البيت

الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

ومن طرافة أن هذي السورة مكية، وفي ظل اشتداد الصراع بين محمد وحزبه وبين الزعامة القرشية.

لقد كانت رحلة الصيف إلى الشام والعراق، ورحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة.

٢- الحبشة احتلت اليمن سنوات حتى جاء أبرهة لهدم الكعبة، فيما سمى بعام الفيل، عام ولادة سيد الخلق، في سنة ٥٧١م.

٣- لم يكُ يفصل بين الحبشة واليمن إلا مضيق باب المندب، واتساعه يضيق إلى أقل من ٣٠ ك م= ٢٠ ميلا، تقريبا، وقد قرأت أن هذا المضيق اتسع عن السابق، حيث كان أضيق منه الآن.

٤- عندما ضيقت قريش خناق الأذى والتعدي على أصحاب محمد أمرهم بالهجرة إلى الحبشة مرتين، فرارا من قريش إلى ملك الحبشة الذي كان لا يظلم أحد عنده.

٥- إن اللغة الحبشية القديمة والحديثة هي في الأصل لهجة يمنية قديمة هي لهجة سبأ التي انتقلت إلى الحبشة لكنها تأثرت بعناصر محلية (إفريقية) فغدت لغة مختلفة عن أصلها اليمنى القديم، وتسمى الآن في أثيوبيا باللغة الأمهرية.

بل إن الكتابة الحبشية الآن هي كتابة عربية (يمنية) قديمة، ولكنهم كتبوها بحروف مفردة، ومن اليسار إلى اليمين، عكس الكتابة العربية.

٦- وليس مصادفة أو صدفة مصادفة أن يكون مؤذن المصطفى موصوفا موسوما باسم (بلال) الحبشي.

٧- ومن عجب أن يكون في خاتم الرسول (فص) لم يكُ يوجد إلا في اليمن والحبشة.

والآن أصبحت الحبشة (إثيوبيا) فما معنى هذي الكليمة؟ هي كلمة يونانية قديمة تعني الوجه المحترق من الشمس، وكان اليونانيون يطلقونه على السكان في جنوب مصر القديمة، وقد عرفت هذي التسمية بعد القرن السادس الميلادي أما استخدام التسمية – أي أثيوبيا – رسمياً فكان على يد الإمبراطور منليك الثاني (١٨٨٩ – ١٩١٣م) والذي أعقبه الإمبراطور هيلا سيلاسي الأول (١٩١٦ – ١٩٧٤)[١].

١) لمزيد من التفصيل حول تاريخ أثيوبيا الحديث راجع موقع: ويكيبيديا.

إذن فالتسمية (أثيوبيا) قديمة تصل إلى بُعيد أو بعد القرن السادس الميلادي، ولكن إطلاقها في العصر الحديث كان علي يد الإمبراطور منليك الثاني الذي امتد حكمه حتى ١٩١٣م.

على أية حال فإنا – نحن العرب – لا ننسى قوله سيدنا، سيد العرب والعجم:

– اتركوا الحبشة ما تركوكم.

كما قال أيضاً:

– اتركوا الترك ما تركوكم.

السمع والطاعة – يا سيد الخلائق – أجمع أجمع – لكن ما نترك الكلام عن ذياك البلد حتى نتحدث بكليمة عن قضية الساعة:

سد النهضة

فإن موقف مصر صحيح وصائب ١٠٠%، أي أن مصر لا تعارض بناء السد، لكنها لا تفرط في حقها في مياه النيل، خاصة أنها الجانب الأقوى فضلاً أن هذا الحق الوكيد، الأكيد يزيدها قوة على قوتها، ولا يلام صاحب الحق فيما يفعل دفاعاً عن حقه، ولا يتنازل عن شيء منه، مع أن هاجس تأجيج الصراع والتأريش بين الطرفين أمر وارد، أو على الأقل محتمل.

والآن عودة إلى المسلسل في حلقته:

الحلقة الرابعة

يصل الوفد القرشي من أرض الحبشة إلى مكة سالماً ناجحاً في مسعاه، الصلح مع الإمبراطور وإرضائه وعودة التجارة مع الحبشة.

وفي هذي الحليقة جاء من الأحداث ما يلي:

١- لقاء عمرو مع أحد إخوته الذي لا يراه برغم تجاور داريهما حيث دار ذياك الحوار بين الرجلين:

- عمرو يحب التجارة ويميل إليها وإلى المال ومتع الحياة.
- الأخ لا يميل إلى التجارة بل صناعة الفخار والأوثان التي لا يميل إليها، كما لا يميل إلى التجارة والمتع، بل يرى السعادة في راحة البال والنفس.

لكن هذا الشقيق يختلف أيضا عن شقيقه عمرو ليس فيما سبق، لكن أيضا يختلفان في موقفيهما من الأوثان وعبادتها، وعليه الموقف من محمد الذي يدعو لعبادة إله واحد مختلف عن آلهتهم، ومع هذا كان الشقيق يصنع الأوثان، ثم إذا به يتوقف عن ذياك العمل لماذا؟ لقد وقع وثن أحد الآلهة فانكسر يقول هشام متعجباً: إذا كان الإله لم يحم وثنه الذي يمثله فهل يستطيع منح الحماية لغيره؟ عمرو لا يهمه هذا، بل همه الأكبر أن يميل شقيقه إلى دين محمد، وإله محمد، لكن الشقيق لا تهمه المسألة على عكس عمرو المتزعم مع أبيه الحملة ضد محمد وضد من به آمنوا، واقتدوا.

ونقف هنا هنيهة لنتثبت أن الكاتب استخدم على لسان هشام (الوثن) وليس الصنم، هذا الاختيار له دلالة وله إشارة من كاتب المسلسل الذي يقول بلسان شقيق عمرو: إذا كان الإله لم يسطع أن يحمي وثنه الذي يمثله ...، إذن فالوثن هو ممثل الإله، الشكل المجسم، وقد مال عن استخدام لفيظة (صنم)، إلى لفيظة (وثن) فما الفرق بين اللفيظتين؟ أو هما بذات المعنى، هما من المترادفات؟

هذا أولاً رأى مجمع اللغة العربية بالقاهرة؟ جاء في مادة: (و ث ن) في المعجم الوجيز[1]:

الوثن: التمثال يعبد، سواء أكان من خشب أو من حجر أم من نحاس أم من فضة، أم غير ذلك، والجمع أوثان.

وفي مادة: (ص ن م):

الصنم: تمثال من حجر أو خشب أو معدن، كانوا يزعمون أن عبادته تقربهم إلى الله.

ولكن، ما رأي المعاجم الأخرى؟ هذا رأي الرازي في معجمه (مختار الصحاح):

مادة: (ص ن م) الصنم واحد الأصنام، قيل أنه مُعرب (شَمَنْ) وهو الوثن.

إذن فالرجل صرح صراحة بأن (الصنم) هو: (الوثن) وإن كان فرق بينهما بأن الصنم معرب عن: (شَمَنْ) وهذي الأخيرة من أية لغة؟

---

١) صدر في القاهرة ١٩٩٥م.

من الفارسية؟ ربما، لكن كيف تحولت من (شمن) إلى صنم؟ حدث قلب مكاني بيد الميم والنون الأخيرتين، من: م/ن إلى: ن/م، ثم تحولت الشين إلى صاد، كيف كان ذلك ولمه؟ بسبب تقارب المخارج والصفات:

الصفات: الشين احتكاكية مهموسة، وكذا الصاد.

المخرجان: هنالك تقارب ما بين مخرجي الصوتين، الشين، والصاد، فالصاد لثوية، والشين لثوية حنكية، مخرج أعمق قليلا من مخرج الصاد، أي أن مخرج الصوت تحول في العربية بعد تعريب الكلمة إلى مخرج أمامي قليلا نحو مخرج الصوتين التاليين لهما أي النون والميم في اللفظ العربي، والميم قبل النون في الكلمة التي عربتها عربية بني يعرب، هذان الصوتان مخرجها متقدم عن مخرج الشين أو الصاد، فالميم شفوية، والنون أسنانية لثوية، وهما متقدمان مخرجيا عن مخرجي الشين والصاد.

والآن هل وردت اللفيظتان في القرآن الكريم؟ نعم، كيف؟:

كلمة أوثان: وقعت في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، أي ثلاث مرات، هيه:

١- (فاجتنبوا الرجس من الأوثان، واجتنبوا قول الزور) ٣٠ الحج.

٢- (إنما تعبدون من دون الله أوثانا، وتخلقون إفكا) ١٧ العنكبوت.

٣- وقال: إنما اتخذتم من دون الله أوثانا، مودة بينكم في الحياة الدنيا) ٢٥ العنكبوت.

أما الأصنام فوقعت خمس مرات، هي:

١- (رب: اجعل هذا البلد آمنا، واجنبني وبني أن نعبد الأصنام) ٣٥ إبراهيم.

٢- (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر: أتتخذ أصناما آلهة) ٧٤ الأنعام.

٣- (فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم؟) ١٣٨ الأعراف.

٤- (وتالله، لأكيدن أصنامكم، بعد أن تولوا مدبرين) ٥٧ الأنبياء.

٥- (قالوا: نعبد أصناما، فنظل لها عاكفين) ٧١ الشعراء.

هذي مواضع مادتي (و ث ن – ص ن م)، وهذي مالي عليها من ملاحيظ:

١- إن اللفيظتين كليتهما جاءتا في الجمع المكسر، ولم تأتيا مفردتين مطلقا ألبتة، ولعل النص غير معنى بأي صنم أو وثن، وإنما هو يعالج القضية الأهم الأهم، أي عبادة الأصنام، أو عبادة الصنم – أي صنم – فلا فرق بينها، فكلها أصنام من أصلاب أصنام، فلا فرق بينها أبداً.

٢- وقعت لفيظة (أصنام) خمس مرات في القرآن، أما (أوثان) فقد وردت فقط ثلاث مرات، إحداهما وردت أكثر من الأخرى، فلعل التي وردت أكثر كانت أكثر شيوعا ودورانا أكثر من الأخرى في زمن نزول القرآن الكريم.

وفي موقع (مصراوي)[1] عند التفرقة بين الأوثان والأصنام، أن معناهما واحد، وأن صنم معرب من لفظة (شَمَنْ) لكن رأى أن (الوثن) أعم من الصنم[2].

ومن ثم فإن المؤلف على صواب عندما أصر على استخدام (وثن) وليس لفظة (صنم) هذا ما نراه، ونرتئية.

ولكن أما آن لنا أن نترك هذي الاستطرادة اللغوية حول الفروق اللغوية بين الأصنام وبين الأوثان؟ نعم، حبا وكرامة فلنعد، والعود دوما أحمد وأحمد، بقى عندي من أحداث الحلقة الرابعة من المسلسل قضيتان، الأولى قضية السبية والأخرى موقف الزعامة القرشية من قضية مبعث محمد بن عبد الله – في مكة – نبيا ورسولا، وخطأ هذي الزعامة المتزعمة في إعلان الحرب على واحد من أعز أبنائها، هو ابن عبد الله، حتى وصل بهم الأمر إلى قوله مشئومة مذمومة مورطة في الدنيا وفي الآخرة، هي:

(وإذ قالوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم)[3] حجارة من السماء، أو عذاب أليم من ربكم، يا إلهي، ما أشد هذا الخطأ والخطر وما أخطره، كان عليهم أن يقولوا: إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه.

---

١) بعنوان: (من أسرار القرآن الكريم ٢٢) الفرق بين (الصنم) وبين (الوثن).
2) masrawy.com.
٣) ٣٢ الأنفال.

أين العقل والحكمة والحنكة والسياسة الحق التي ادعتها هذي الزعامة التي خابت خيبة كبرى، بل سقطت سقطة مدوية وحاربت ابنها في وطنه – مكة أولاً – ثم في مهجره ثانيا، ترك لهم الأوطان والديار، ومع هذا ذهبوا لحربه في عقر مدينته، المدينة المطهرة المنورة.

وكان أمامهم رأي سديد قوي امتلأ حكمة وعقلا، إنه رأي عتبة:

(يا قوم خلوا بين الرجل وبين ما يقول، فإن غلبه العرب، فقد كفيتموه بغيركم، وإن غلب العرب فملكه ملككم، ونصره نصركم، وعزه عزكم) بل كان لهذا الرجل موقف آخر عالي الشرف والسمو والسموق والرفعة، عندما قال للزعامة القرشية قبيل معركة بدر، والتي قتل فيها سبعون مكيا، قتلوا جميعاً على يد النبي وصحبه، فضلاً عن ١٥ من أكابر قريش في بدر حتى كان في كل بيت مأتم وعويل، فقد ذياك البيت عموده ورأس الأمر فيه.

ولكن أبا جهل – لعنه الله – رفع عقيرته – معترضاً على هذا المقترح الصائب السديد، ما جعل عتبة يتراجع عن اقتراحه، بل يخرج على رأس الجيش للمبازة، فكان أول المقتولين الهالكين.

وترك هذا المجد والشرف لهذا الرجل الذي كتب التاريخ اسمه بأحرف من نور، ارتفع إلى عنان السماء عندما رجع عن جيش قريش تحت جنح الليل، إنه (الأخنس[١] بن شريق) الذي أنقذ نفسه ومن حالفه من

١) اسمه أبي، ولقب بالأخنس لأنه رجع ببني زهرة (حلفائه) من بدر حين علموا أن أبا سفيان نجا بعير قريش، فقيل: (خنس الأخنس ببني زهرة، فسمى بذلك وهو إن

بني زهرة، فحصل على نوط الشرف، ونيشان السمو والسموق والرفعة، في دنيا الناس وفي آخرتهم:

أولاً – قضية السبية:

وكيف كان ذلك؟ أنا أحكي لك، وعليك أقص:

اسمها زُهرة، أمة أهداها له شيخ قبيلة من بني غفار، زوجها بحث عنها في كل مكان دأبا دأبا حتى وجدها عند العاص في مكة، ذهب إلى هنالك، لم يجد العاص، فدل على ابنه عمرو والذي كان جالسا مع ملأ من قريش، قدم له نفسه: ظفار اللخمى من عبس، زوج زهرة، ها هو الآن يعرف مكانها، وهو يريد العاص ليكلمه في الأمر، يجادل بأنها ليست زوجته، إنما هي سبية، تباع وتشتري، يُقسم ظفار بأنها ليست سبية، ولكنها أسرت مع مجموعة من نساء القبيلة وصغارها عندما غاب الرجال عن مضارب القبيلة.

وفي النهاية وافق عمرو على السماح للرجل أن يرى زوجته بعد أن ألح في الطلب، واشترط عمرو على الزوج أن يرى زوجته للحظات، لحظات فقط، ولكن الزوجين حاولا الهرب، فكان على عمرو أن يقبض عليهما لإعادتهما إلى بيت أبيه.

ويأتي الأب فيشتعل في قلبه غضب مستمر، يعذبهما عذابا مهينا مؤلما حتى ترضخ الأمَة لرغبة سيدها الجامحة، وهي تتأبى عليه سنوات

كان من ثقيف، إلا أنه كان حليفاً لبني زهرة، أو كان بنو زهرة حلفاء له، توفى في بداية عهد عمر بن الخطاب، راجع: الموسوعة الحرة / ويكيبديا.

وسنوات حتى هدد العاص بأنه سيأتي بمن يحردونها، ويفتكون بعرضها، أمام زوجها وأمام سيدها، ويستجير الرجل محاولا إثناء العاص عن تهديداته.

يتدخل عمرو لدى أبيه، لكن الأب لا يلين، فهو من قال عنه ابنه: (العاص ليس له حل) ويستعطف الابن أباه، دون جدوى أو شيء من لين، مجادلا بأن ظفارا حاول الهرب مع أمته، الجارية التي يملكها.

ويذكر أباه بأن أمه (النابغة) كانت هي الأخرى سبية، أسرت رغم أنفسها، ويرد الأب النابغة ماتت، ويذكر الرجل أباه بغمز الناس، همزهم ولمزهم على أمه، وأنه كان انتقم من عمارة بن الوليد هذا الانتقام بسبب تعييره بأمه (النابغة).

ولذا فإنه عندما كشف أخاه هشاما وهو يذهب بالطعام إلى زهرة وزوجها تركه يفعل هذا برغم أنه حذره من غضب أبيه عليه، أي على هشام، ثم يسأل الأخير: (ما هو الحل؟) فكان الجواب الذي سلف: العاص ليس له حل، ويندم عمرو على أنه لم يترك الزوجين يفران هرباً!!.

على أي حال انتهى الحوار بين الأب وابنه إلى:

ثانيا – قضية محمد:

خرج الرجلان من الجدال بشأن الزوجين إلى القضية الأخطر، ظهور النبي الخاتم في مكة، الجرح الغائر المتهيج في عقل وكيان ودم الزعامة القرشية، وكان العاص – وابنه عمرو – من أشد الناس على

محمد وصحبه حتى إن العاص كان يرى أن الكلام ولي زمنه، لكن بـدا من حديث الزعامة الغيرة والحسد تجاه محمد، وكيـف ؟! فـي الكعبـة بأصنامها وهذي التجارة القرشية الرابحة لهم كانوا يرون محمدا خطـرا على هاتيك الأشياء.

وكما قال القرآن: (فإنهم لا يكذبونك، ولكن الظـالمين بآيـات الله يجحدون)[١].

ثالثا – مأزق ريطة:

كانت تتحدث مع زوجها فعبرت بعفوية عن رأيها، وبذا داست على لغم كاد يطيح بها على يد زوجها، ذاك أن لسانها انزلق إلـى قولهـا: (لا شيء يقلق فيما يقول محمد) وهنالك تكهرب الهواء بين الزوجين، امـتلأ الزوج غضبا وامتلأت الزوجة رعبا وهلعا ورهبا، قائلا لها: (هل سمعت من محمد ما يقول:

– ريطة: كلا سمعت من زيد.

– عمرو: ربيب محمد الذي أصبح زيد بن محمد[٢].

– : كان يقرأ: (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق ...) ثم تسهب ريطة في تفسير معنى (العلق).

---

١) ٣٣ الأنعام.

٢) ثم تغير بعدها إلى زيد بن حارثة امتثالا لقوله تعالى: (ادعوهم لآبائهم، هو أقسط عند الله) ٥/ الأحزاب.

ولكنها تتراجع بلباقة وكياسه خشية غضب زوجها، وأنه لا رأى لها في هذي المسائل، بل الرأي رأي رجلها، وهكذا انجلـــى الموقــف عــن انسحاب آمن من جانب ريطة حتى سكن غضب زوجها، وسكت.

الحلقة الخامسة

في هذي الحلقة الخامسة أحداث مهمات بارزات، على رأسهن:

١- عمرو إلى مصر:

كان عمرو يجلس يرعى الإبل في الصحراء في الطريق إلى القدس إذا به يفاجأ بقادم ينزل عليه ضيفاً، وبعد أن طلب جرعة ماء لشدة عطشه إذا بعمرو يلمح ثعباناً شديد الضخامة في طوله وغلظه وسمكه الذي يصل قطره إلى ٨ بوصات، يا للهول!!.

يسرع عمرو بسكين يهاجم بها الثعبان الذي يلتف حول رقبته يمسك برقبته، بشكله المرعب وللمفاجأة فإن عمرا يتمكن من ضرب الثعبان بسكينه لينصرف عنه هذا التنين الضخم، يزحف قليلاً، ثم يستسلم لموت محقق سريع.

إن هذا المبنى الحكائي هنا مبالغ فيه، لا يتماشى عقلا وواقعا مع المتن، ومن جانب آخر فإن البيئة الصحراوية لا يحتمل هذي الثعابين الضخمة، إن هذا يليق بغابات كثيفة وآجام ضخام، أما الصحراء فلا أظن أن فيها مثل هذي الثعابين، وما أظن أن عمرا أو غيره يمكن أن يتغلب على مثل هاتيك الثعابين.

ويرد الضيف المصري على عمرو بأنه أنقذ حياته مرتين، أُولاهما بالماء الذي رد عطشه المميت، ثم إنقاذه من هذا الموت المحقق مرتين، ولذا سأل عمرا عن دية الرجل فقال عمرو: مائة ناقة تساوي ألف دينار، وبما أن المصري أنقذ مرتين، فإنه سيدفع له دية رجلين، ألفي دينار، ثم أما بعد؟.

ثم طلب المصري أن يأتي إلى الإسكندرية ليأخذ أو ليقبض الـديتين، ولكن كان على عمرو أن يستشير أصحابه في الرحلة التي كانت إلـى بيـت المقدس – الأصحاب كانا خالد بن الوليد ورجل آخر يدعى الربيع بن كعب.

واتفق الرفقاء الثلاثة على أن يذهب عمرو مع الربيـع إلـى مـصر، ويمضي خالد بتجارة عمرو بن العاص إلى بيت المقـدس يبيـع بـضاعته ويشتري مكانها بضاعة أخرى يحددها له ابن العاص في مقابل نصف المبلغ الذي سيدفعه المصري، وينصرف الثلاثة، خالد إلى بيت المقدس والآخـران مع المصري إلى مصر، وهنالك عرف عمرو مصرنا ولأول مرة.

وفي مصرنا يستضيف المصري الرجلين ويكرم وفادتهما، ويفي بما وعد به، ويعرف عمرو شيئا من أخبار مصر، يستعمرها الرومان، ومـع هذا لا يحسنون إلى المصريين، برغم أن المسيحية تجمع بينهما، ويعجب عمرو كيف يضطهد الرومان أهل مصر، وهما على نفس الدين، ويجيب المصري بأن المذهب فرق بينهما.

ويحضر عمرو عيد تنصيب هرقل – ملك الروم – الذي يحـضره نائبه المقوقس، وفي الحفل يتصارع المتصارعون يموت مـنهم اثنـان، فيعقب عمرو:

عاش الإمبراطور

ومات متصارعان

ويعود عمرو وصاحبه إلى خالد بن الوليد، بعد أن أخذ من المصري، الألفي درهم، وذهب إلى السوق لشراء بعض الهدايا لأسرته، وعاد من مصر محملا بإعجاب شديد لمصر وللمصريين ولعاصمتها الإسكندرية، ما يكون له أكبر التأثير في حياة عمرو بن العاص وتاريخه، بل وتاريخ مصر، ما يعرفه الخاصة والعامة، ويعرفه المصريون وغير المصريين.

٢- تهديد عمرو لورقة:

من الأحداث التي سردها المسلسل محاولة عمرو بن العاص تهديد ورقة بن نوفل للرجوع عن بشارته بنبوة محمد – صلى الله عليه وآله – وهو ما يتسق مع المرحلة التي عاشها عمرو وأبوه حيث كانا من ألد أعداء محمد، وعلى رأس القرشيين الذين يقودون الحرب ضد النبي الخاتم.

لقد سأل ورقةَ هل هناك نص في كتب الأقدمين على تسمية النبي الخاتم، وأجاب الرجل: إنما وجدنا صفاته فقط، وهنا هب عمرو في وجه ورقة: **(ولم لا تنطبق هذي الصفات إلا على زوج ابنة عمك ؟!!).**

ولقد – والله – درست في الأزهر، ثم في دار العلوم، من الليسانس والماجستير والدكتوراه، مع مداومة القراءة والاطلاع، وكثير من الكتابات والمؤلفات، خاصة في فترة النبوة والخلافة الراشدة، وكذا الأموية، وبعدها فما سمعت ولا قرأت أن عمرو بن العاص فتك بورقة بن نوفل أو هدده أو قتله.

ومع هذا لجأت إلى الشبكة الدولية فما رأيت شيئا من بعيد أو قريب عن هذي الرواية على إلحاح في البحث.

ففي رواية مقتل عمارة بن الوليد خصم عمرو بن العاص قرأت روايتين عن مقتله، رواية تقول إنه قتل في معركة بدر بالقرب من المدينة، وهنالك رواية أخرى تشير إلى أنه قتل في الحبشة، وإن هذي الرواية مرجوحة عندي وليست راجحة، في حين أن رواية مقتل عمارة في بدر هي المرشحة المرجحة عندي، وما أراه وأرتئيه.

في حين لا أجد في رواية التعدي على ورقة بن نوفل من قبل ابن العاص لا رائحة لها فيما درست أو قرأت، ولا في الشبكة، بل لم أجد أحداً ينافح عن عمرو ويرد عنه التهمة، كلا، ما وجدت أثراً لهاتيك الرواية.

بل سألت طلابي في الدراسات العليا – وبعضهم درس في الأزهر – فما وجدت أحدا سمع بهذي الرواية من بعيد أو قريب، وهكذا، وهكذا.

ولو كان الأستاذ سامي غنيم حيا – يرزق – لسألناه: من أين له بهذي الرواية من تعدى عمرو على ورقة، وكان مسنا في أخريات عمره.

وفي هذي الأيام من أخريات مارس ٢٠٢٠م كان استعرت نيران جائحة (كورونا) ليس في مصرنا فقط، بل في العالم أجمع، بدءا من الصين في أقصى الشرق حتى أقصى الغرب في الولايات المتحدة

الأمريكية، مروراً بأوربة – خاصة دولة إيطاليا – وبريطانيا وأسبانيا، وسائر بلاد العرب والعجم.

وفي غمرة هذي الجائحة الوباء قال المتحدثون من المشايخ في وسائل الإعلام: إن ابن العاص عندما حضره طاعون عمواس قرب بيت المقدس عام ١٨هـ – ٦٤٤م أمر عمرو المسلمين بأن يتفرقوا عنه إلى الجبال، حيث قال لهم: (تجبلوا عني) أي تفرقوا بين الجبال، فنجا ونجوا، وهذي من بركات الرجل وحسن إدارته للأزمة، ونص قولة عمرو: (إن هذا الوجع – الطاعون – إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال الخشب، فتجبلوا منه في الجبال)[١].

ويرى المتحدثون والحاكون لهذي الحكاية مبررا منطقيا لحجب الناس في منازلهم حتى حظر التجول التام في البلدان المختلفات، لمنع انتشار (كورونا) الذي اجتاح العالم أجمع، فقد تحول من وباء إلى (جائحة) والتاء هنا ليست للتأنيث، بل هي للمبالغة، كما نقول: (علامة – فهامة – طاغية – كاشفة) ... إلخ.

أي تحول وباء (كورونا) من وباء منتشر إلى جائح قوي يجتاح بلدان العالم من عجم ومن عرب، من شرق وأيضا من غرب.

---

١) جاء هذا في بيان دار الإفتاء المصرية أمس ٢٠٢٠/٣/٣٠ داعية الناس إلى منع خروج مسيرات تدعو الله لرفع (كورونا) عنا.

وبسبب هذي الجائحة ولأسباب شخصية لدى الكاتب فإنـــا ســـوف ننتقل إلى عمل آخر تاركين رجل الأقدار، إلى قدر آخر، فنحن ننتقل من قدر الله إلى قدر الله، ولا نستطيع البتة الخروج من قدر الله البتة، بتاً، بتاً، والحمد لله رب العالمين، ضارعين إلى الله – جل وعلا – أن يكشف عن العالم هذي الوباء الجائح، بفضله وجاهه وكرمه، بجاه محمد وآل محمد، صلى الله عليهم أجمعين أجمعين.

الأستاذ الدكتور

أحمد مصطفى أبوالخير

الخبير الدولي في اللغة العربية

المحاضر الدولي

المحتويـات